ملخصا الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا
على التوحيد ودين ابراهيم كما كان طايفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن سا
عدة وورقة بن نوفل وعبيد ابن حبيب الجهني وعمرو ابن عنبسة في جماعة اخرين وهذه
طريقة الامام فخر الدين الرازي وزاد ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كلهم الى ادم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك
قال مما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم
ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون
نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا قال ومن ذلك قوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى
ساجد قال وبهذا التقرير فالاية دالة على جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
مسلمين قال وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين وان ازر لم يكن
والده وانما ذكر عمه اقصى ما في الباب ان محال قوله وتقلبك في الساجدين على وجوه
اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل
ومتى ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان وان ازر لم يكن والده
بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالاية الثانية بهذا المعنى الامام
الماوردي صاحب الحاوي الكبير من ائمة اصحاب الشافعية وقد وجدت ما يعضد
هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل فالمجمل دليل مركب من مقدمتين احدهما
ان الاحاديث دلت على ان كل اصل من اصوله صلى الله عليه وسلم
من ادم الى ابيه خير اهل زمانه الثانية ان الاحاديث دلت على انه لم تخل
الارض من عهد نوح الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة
يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم هلكت
الارض ومن عليها ومن ادلة المقدمة الاولى حديث بعثت من خير قرون بني ادم
قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه ومنها حديث البيهقي ما افترق
الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية
وخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا خيركم نفسا
وخيركم ابا وحديث ابي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة مصفى مهذبا ما تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما في احاديث كثيرة ومن ادلة
المقدمة الثانية ما اخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح
على شرط الشيخين عن علي بن ابي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله واخرج الامام
احمد ابن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن
ابي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله واخرج الامام احمد بن حنبل في الزهد
والخلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض
اخرى واذا قرنت بين المقدمتين انتج منهما قطعا ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
فيهم

فيهم مشرك لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فاذا كان الناس الذين هم على الفطرة
هم اباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم احد الامرين اما ان يكون
المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القران والاجماع واما ان يكون غيرهم خيرا
منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا ان لا يكون فيهم مشرك
ليكونوا خيار اهل الارض كل في قرنه هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية
وقد يتعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما ادعاه لما ذكره البيضاوي
في تفسيره ان معنى الاية وترددك في تصفح احوال المجتهدين لما روي انه لما نسخ
فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا
على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى
وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوي
وغيره قال تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه واما قوله انه كان عمه فعدول عن
الظاهر من غير دليل انتهى ونقل الامام ابو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في
الساجدين ان الرافضة هم القائلون بان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين
مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم لم
ازل انقل من اصلاب الطاهرين الحديث انتهى وعن ابن جرير عن ابن علقمة بن مرثد عن سليمان
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه فجعل
يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استاذنت
ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار فلم ياذن لي فما رئي
باكيا اكثر من يومئذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها
فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا
فقال ما ابكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة واني
استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته في الدعاء لها فلم ياذن لي وانزل
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ
الولد عند الوالد رواه الطبري في حديث ابن عباس وفي مسلم استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة
قال القاضي عياض بكاؤه عليه السلام على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان
به انتهى كلام القسطلاني وقال السيوطي في الدرجة المنيفة اخرج البزار
في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه
عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة واحدة قال بين ادم ونوح عشرة قرون
كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة
في الاية قال ذكر لنا انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى
شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله

Copyright © King Saud University